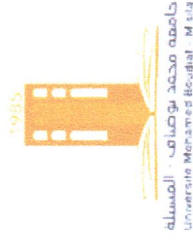
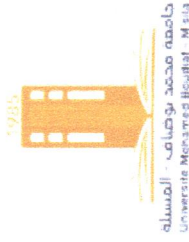


جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة
بالتنسيق مع
مشاريع بحث التكوين الجامعي PRFU



شهادة مشاركة

يشهد السادة رئيس الندوة العلمية الدولية، رئيس القسم، عميد الكلية أن: الدكتور يوسف بوراس قد شارك في فعاليات الندوة العلمية الدولية حول "نحو براديجم جديد للعدالة - العدالة بين الأجيال حاضرة ومستقبلية" التي جرت أشغالها بجامعة محمد بوضياف - المسيلة يوم الثلاثاء 16 نوفمبر 2021 وذلك بمداخلته الموسومة بعنوان: فكرة العدالة بين الأجيال في نظرية العدالة عند جون راولز

عميد الكلية



رئيس القسم



رئيس الندوة العلمية الدولية

أ.د. خوني ضيف الله

تتبعي الدين يحيى

عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة بالتنسيق مع:
وحدة البحث والتكوين الجامعي PRFU

أ.د/خونى ضيف الله

برنامج الندوة الدولية

نحو براديغم جديد للعدالة
(العدالة بين الأجيال الحاضرة والمستقبلية)

يوم: 16 نوفمبر 2021

ديباجة الندوة وتقديمها (09:00-09:30د)

تلاوة آيات بينات من القرآن الكريم

النشيد الوطني

-كلمة السيد(ة) رئيس القسم: أ/ عبد النور خشي

-كلمة السيد(ة) رئيس الملتقى: أ.د خونى ضيف الله

-كلمة السيد(ة) عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: د/ تقي الدين يحي

الجلسة العلمية الأولى (9.30-11.00د)

رئيس الجلسة: الدكتور بورنان خيرة

-D/ Dayan Herzbrun Sonia (9.30-10.00) De la justice intergénérationnelle a la justice de genre. (Paris- Cité).

- حمادة علي: (10.00-10.15د) العدالة بين الأجيال بين نظرة الغرب والعرب. (جامعة مصر).
- بورنان خيرة: (10.15-10.30د) إتيقا البيئة نحو أفق جديد للعدالة. (جامعة محمد بوضياف المسيلة).
- مجكود ربيعة: (10.30-10.45د) أمارتيا سين: قراءة جديدة في مفهوم دولة العدل. (جامعة محمد بوضياف المسيلة).
- بوراس يوسف: (10.45-11.00د) فكرة العدالة بين الأجيال في نظرية العدالة عند جون رولز. (جامعة محمد بوضياف المسيلة).
- مناقشة (11.00-11.15د).

الجلسة العلمية الثانية (11.15-13.15د)

رئيس الجلسة: الدكتور بوزيرة عبد السلام

- أرفيس علي: (11.15-11.30د) مفهوم العدالة من منظور أمارتيا سين. (جامعة محمد بوضياف المسيلة).
- لصقع الربيع: (11.30-11.45د) إشكالية العدالة عند جون راولز. (جامعة محمد بوضياف المسيلة).
- جويذة غانم: (11.45-12.00د) أي عدالة. قراءة في مشروع عدالة البيئة الأمبريالية. (جامعة البويرة).
- فاتن سفيان: (12.00-12.15د) العدالة وأهدافها من خلال إشكالية التوفيق بين الأجيال الحاضرة والمستقبلية، جون راولز أنموذجاً. (جامعة.....).
- خديجة قميتي: (12.15-12.30د) جدلية العدالة بين الأجيال، ونظرية حجاب الجهالة عند راولز. (جامعة.....).
- سيف الدين محمودي: (12.30-12.45د) العدالة في فلسفة بول ريكور. (جامعة محمد بوضياف المسيلة).
- ياسين مشته: (12.45-13.00د) سؤال العدالة في فكر جون راولز. (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة-الجزائر-).
- عمار طرابلسي: (13.00-13.15د) سؤال العدالة في فكر جون راولز. (جامعة محمد بوضياف المسيلة).
- مناقشة (13.15-13.45د).

الدكتور بوراس يوسف.

أستاذ محاضر ب جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

العدالة عند راولز

ملخص: ضمن الندوة الدولية: نحو برادغم جديد للعدالة (العدالة بين الأجيال الحاضرة والمستقبلية) وتحديدًا ضمن المحور الأول "العدالة وأهدافها من خلال إشكالية التوفيق بين الأجيال الحاضرة والمستقبلية" جون راولز أنموذجاً (John Rawls) وتحت عنوان العدالة عند راولز، . تسعى المداخلة إلى بيان فكرة العدالة بين الأجيال في نظرية العدالة عند جون راولز، حيث وجدناه يقدم العدالة على الخير، باعتبار الاتفاق على موضوع العدالة على خلاف الخير عند البشر، وبيننا في هذه الدراسة المفهوم السياسي للعدالة ومبادئها. ثم تطرقنا إلى نظرية العدالة التوزيعية التي تستهدف الفئات الأقل دخلاً والأكثر حرماناً بغرض بعث التضامن بين الناس، فالعدالة بهذا المعنى تهدف إلى تحقيق توازن متعقل. وتتعدى العدالة التوزيعية الجيل الواحد إلى العدالة بين الأجيال المختلفة خصوصاً مع الاستفاد المتزايد للموارد وبالتالي تهديد حقوق الأجيال اللاحقة في الحياة الكريمة.

تمهيد

يرتبط موقف الاتجاه الليبرالي من العدالة في الغرب، بمرحلتين. المرحلة الأولى التي مثلها الليبراليون التقليديون مع بنتام وجون استوارت مل مؤسسا الليبرالية النفعية التي كانت النمط الموجه للبرامج السياسية الغربية لسنوات طويلة، حيث كان الموقف من العدالة يدور حول المساوات أمام القانون وحماية الحقوق الفردية على حساب الجماعة وهو ما يعني تغليب ما هو فردي على ما هو جماعي في الحقوق

غير أن هذا النمط لم يستطع الصمود طويلاً في الغرب أمام التحولات الاجتماعية والأفكار الاشتراكية الضاغطة في الأوساط الغربية، حيث خلفه الشق المعاصر من الليبرالية، والذي كانت بدايته مع راولز (1921-2002) وكتابه (نظرية العدالة). الذي يرى أنه لا يمكن تحقيق الحريات

السياسية والمدنية، دون تلبية الحاجات الاجتماعية الأساسية في ما أطلق عليه عدالة الإنصاف أو عدالة التوزيع والتي تقودنا إلى ليبرالية مقيدة تقوم على مبدئين هما: أن لكل شخص الحق نفسه، وعلى مبدأ تكافؤ الفرص.

مفهوم العدالة عموماً: (justice) ضبط مفهوم العدالة: (justuce) تعرف العدالة لغة على أنها "الاستقامة، وفي الشريعة الاستقامة على طريق الحق، والبعد عما هو محظور، ورجحان العقل على الهوى، وفي اصطلاح الفقهاء اجتناب الكبائر، وعدم الإصرار على الصغائر، وهي مرادفة للعدل ... وهو الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط"¹.

وأما في اللغة الأجنبية فنجدها "تحيل العدالة، حسب الاشتقاق اللاتيني إلى الحق (Jus,juris) وهي تدل على ما يتطابق مع الحق، كما تعني إعطاء كل ذي حق حقه"² وأما اصطلاحاً فيمكن تسجيل جملة من التعريفات منها "قيام الدولة بتوزيع الحقوق والواجبات بين الأفراد حسب كفاياتهم في حدود المصلحة العامة"³. بينما يعرفها المعجم الفلسفي والنفسي بأنها "الاعتراف والتقيّد بالمتطلبات العرضية للوضع الاجتماعي ولتلك الموصوفة مسبقاً بواسطة الأعراف، مع تطبيق هذا الاعتراف والمحافظة على الآخرين كل بشخصه"⁴، والمقصود هنا المساواة في الحقوق التي تقرها الهيئة الاجتماعية سواء القانونية أو النابعة من الأعراف، وذلك بين جميع أفراد المجتمع.

مفهوم العدالة عند جون راولز: يبيّن راولز تعريفاته هذه للعدالة انطلاقاً من أن المجتمعات الحديثة - حيث تكون قيم الحرية والمساواة متأصلة في ثقافتها العامة والسياسية، ويرى فيها كل فرد نفسه مصدراً لمطالب أخلاقية مشروعة، وحكماً حراً فيما هو خير أو شر يتعلق به - لا يمكنها أن

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بد ط، 1982، ص58.

² منوبي غباش، تصور العدالة: الشرط الإجرائي والتأسيس الأخلاقي، مجلة يتفكرون للدراسات والأبحاث، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، العدد العاشر، 2017، ص166.

³ محمد مذكور، معجم الفلسفة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، بد ط، 1983، ص117.

⁴ Baldwin. James Mark, Dictionary philosophy and psychology, Vol, 1, Gloucester: Peter smith, Mass, p585.(68ص) " Recognition and adherence to the contingent requirements of social status and those previously described by customs, while applying this recognition and preserving others personally."

تكون مستقرة إلا إذا توصلت إلى اتفاق حول تصور عام للعدالة يحكم عمل مؤسساتها وعليه يعرف العدالة بقوله: "إن اتفاق مجموعة من البشر على مفهوم مشترك للعدالة يتطلب وجود مصالح ولغة وثقافة مشتركة وجملة قيم تعاونية وعادات تفرض التزاما أخلاقيا"⁵.

كما يعرفه في كتابه: نظرية العدالة: وهذا بعد أن تساءل عن إمكانية تكوين مجتمع متكامل ومتناسب وفعال ومتكون من مواطنين عقلانيين متساوين وأحرار بواسطة مفهوم كمفهوم العدالة، وكيف يجب أن تكون العدالة لكي يتحقق ذلك الهدف؟ فيجيب راولز عن تساؤله "لكي يتحقق الهدف المذكور يجب أن لا نتعامل مع العدالة كفضيلة أخلاقية فردية بل كعمل جماعي يتعلق بشكل مباشر بالمؤسسات العامة داخل المجتمع، (إن العدالة الموضوع الأساس ووحدة تقييم المؤسسات كما هو حال الحقيقة في الفلسفة، ويجب أن تكون العدالة الأسلوبية المحضة)"⁶.

مفهوم العدالة السياسية: يرتبط المفهوم السياسي للعدالة بالمصالح السياسية وليس بالقيم الاجتماعية باعتبار السياسي يحمل قيما سياسية لا اجتماعية، ولذلك لا يجد ما يردعه عن انتهاك العدالة بل ويستخدمها كقناع لقضاء مآربه وخداع الجمهور الذي لا يميز بين المفهوم السياسي للعدالة ومفهومها الاجتماعي لذلك عادة ما ينخدع نظرا لأنه خاضع لإحساسه الفطري بالقيم العامة المغروسة عبر التربية في لا وعيه، فينخدع بأن السياسي يؤمن بها، وهو ما يوقعه فريسة للسياسي يقول "إن المفهوم السياسي للعدالة لا يؤمن استقرارا للنظام الاجتماعي من دون تطابق مع القيم العامة للمجتمع" ولذلك نرى بأن السياسيين يحرصون على إضفاء مظاهر الاحترام والوجاهة على أنفسهم ليصبحوا مثلا ورموزا فوق الشبهات حتى لا يتجرأ أحد على المساس بهم.

مبادئ العدالة عند جون راولز: تأخذ العدالة في الفكر السياسي المعاصر مع جون راولز معنى الإنصاف، حيث يستحيل تحصيل العدالة التامة في أي مجتمع، وضمن أي شكل من أشكال السلطة. ولذلك فالديمقراطية تتيح هذا القدر النسبي من العدالة إذ "الديمقراطية تقتضي

⁵ علي تنيات ومحمد بلعزوقي، العدالة بين الأجيال في نظرية العدالة لدى جون راولز، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد 28 (5)، 2014، ص1232.

⁶ عبد الغني بو السكك، فلسفة العدالة الكونية عند جون راولز، مجلة الإحياء، العدد 14، أنظر أيضا: تحسين حمة غريب، فيلسوف العدالة جون راولز، نظريته في العدالة، بد ط، 2009، ص26.

تسوية سياسية، أو انسجاماً يتم بواسطته حل الادعاءات المتصارعة، وهو ما يدعى بالإنصاف، أو العدالة النسبية⁷. باعتبار العدالة النسبية هي ما يمكن تحصيله نتيجة الديمقراطية، وذلك كبديل للكل أو اللاشيء.

وبناء على فكرة العدالة النسبية يضع رولز جملة من المبادئ تتمثل في ما يلي
"المبدأ الأول: لكل شخص أن يحصل على حق مساو في أكثر أشكال الحرية شمولاً وأوسعها مدى، تتلاءم مع حرية مماثلة للآخرين.

المبدأ الثاني: يتم تسوية التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية بحيث تكون
أ: أعظم نفعاً لأقل المستفيدين (في المجتمع بما يتوافق مع مبدأ التوفير العادل، مبدأ الفرق).
ب: يترتب عليها مراكز ومناصب متاحة أمام الجميع تحت شروط المساواة بين الجميع⁸.
والمقصود بالمبدأ الأول والمتمثل في الحرية المتساوية لكل شخص، نيل كل شخص حقوق وحرريات سياسية مثل التصويت، ونيل مناصب عامة، وحرية التعبير، والاعتقاد، والاجتماع، والملكية الخاصة، وحماية القانون. وبالنسبة للمبدأ الثاني فيتمثل في حصول الجميع على فرص متساوية لنيل المناصب العامة خاصة⁹.

العدالة التوزيعية عند راولز: يرى راولز: أنه إذا اعتبر المؤسسات السياسية ومبادئ التدابير الاقتصادية والاجتماعية باعتبارها مؤسسات رئيسية، فحدد العدالة بأنها الطريقة التي توزع فيها هذه المؤسسات الحقوق والواجبات السياسية، وتنظم تقاسم الفضائل الناتجة عن التعاون الاجتماعي. ومع قبوله مبادئ الحرية والمساواة والأخوة، فقد جمعها مع مبادئ العدالة. فالمساواة تصبح مساواة الفرصة المنصفة. فيما تصبح الأخوة مبدأ الاختلاف. مع ضرورة التوافق على (حصص توزيعية

⁷ Mayo. H. B, An Introdtion to Democratic Theory, Oxford University Press, (8thed), New Yourk, 1969, p229, 230. " Democracy requires a political settlement, or harmony by means of which conflicting claims are resolved, which is called fairness, or relative justice."

⁸ محمد إبراهيم العساف، الديمقراطية في الفكر العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص69. أنظر أيضاً: عارف عادل مرشد قسم: العدالة كمفهوم سياسي عند جون رولز، مجلة مؤمنون بلا حدود

22 / <https://www.mominoun.com> مايو 2017، تاريخ الدخول 15 / 11 / 2021

⁹ المرجع نفسه، 69 أنظر أيضاً: عارف عادل مرشد قسم: العدالة كمفهوم سياسي عند جون رولز، مجلة مؤمنون بلا حدود

22 / <https://www.mominoun.com> مايو 2017، تاريخ الدخول 15 / 11 / 2021

سليمة)، إن مبادئ العدالة هي ببساطة مبادئ تنظيم التوزيع التي ستختار من الناس في مجتمع ما، حيث تلتزم ظروف العدالة وأحوالها¹⁰.

يمكن أن نعدّ ما ينادي به رولز في نظريته للعدالة: هو إعادة توزيع نتائج الفرص الاقتصادية أو المنافع الاقتصادية في المجتمع؛ فهو لا يؤمن بأن وظيفة الحكومة تنحصر في حفظ النظام الاجتماعي؛ بل تتعدى ذلك إلى تحقيق العدل التوزيعي، على نحو يراعي مصلحة الشرائح الأكثر والأشد احتياجاً في المجتمع.

فرولز يدرك تماماً أنّ هناك من الفروق والتباينات في المزيّات الفرديّة ما لا يمكن تقليله، طالما أنّ الطّبيعة لا تمنح كلّ إنسان نفس المزيّات - الجسديّة والعقليّة - التي تمنحها لسواه، ورغم أنّه لا يمكن إلغاء هذه الفروق أو تحجيمها، إلّا أنّه يمكن تحجيم الآثار المترتبة عليها، بحيث يمكن لمن هم أتعس حظاً - ممّن لم تمنحهم الطّبيعة قدراً كبيراً من المواهب والقدرات - أن يستفيدوا من إنجازات الموهوبين والمتفوقين، ولا شكّ في أنّ هذه النظرة غريبة عن المجتمعات المؤمنة بالاقتصاد الحرّ، والقائمة على السّماح للأفراد بحريّة إقامة المشروعات، وهي - في الوقت ذاته - غريبة عن المجتمعات الشيوعيّة والاشتراكيّة؛ التي تلغي استقلال الفرد لحساب رفاهيّة المجتمع¹¹.

العدالة تحقيق لتوازن متعقل: يقول جون رولز "يجب أن يكون لكل شخص في المقام الأول حق معادل للنظام الأكثر انتشار للحريات الأساسية التي يتساوى فيها الجميع، نظام يكون متوافق مع نفس النظام الذي للآخرين.

المجتمع المنظم عند رولز: أنّ رولز كان يحاول البحث عن صيغة، تضمن للفرد البحث المعقول عن مصلحته الخاصّة، وتحقيق تصوّره الخاصّ للخير، وفي نفس الوقت؛ تضمن وجود

¹⁰ علي تتيات ومحمد بلعزوقي، العدالة بين الأجيال في نظرية العدالة لدى جون رولز، المرجع السابق، ص 1238.

¹¹ أنطوني دي كرسبني، كينث مينوج، أعلام الفلسفة السّياسيّة المعاصرة، ترجمة: د. نصّار عبد الله، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1996م، ص ص 123، 124. عارف عادل مرشد قسم: العدالة كمفهوم سياسيّ عند جون رولز، مجلة مؤمنون بلا حدود

22 / <https://www.mominoun.com> مايو 2017، تاريخ الدخول 15 / 11 / 2021

إطار عام للتعاون يحمي الرابطة الاجتماعية من التفكك، ولا يمكن أن يكون ذلك، إلا إذا نظرنا إلى المجتمع على أنه مغامرة تعاونية مشتركة قائمة على المصلحة المتبادلة؛ ففي هذا النموذج هناك - من جهة - تماثل في المصلحة بين الأطراف المشاركة في هذا المشروع التعاوني؛ إذ إن كل طرف من الأطراف له مصلحة في استمراره ونجاحه في تحقيق فوائد، وتتازع في المصلحة - من جهة أخرى - حيث إن كل طرف في هذا المشروع التعاوني، يريد أن يحوز لنفسه ولمجموعته أكبر نصيب من فوائد وأرباح هذا التعاون الاجتماعي.

لذلك؛ فالجميع شركاء في قاعدة المساواة في الانتماء إلى الجماعة السياسية، والمواطنة، والحرية المتساوية بين الجميع، والكرامة، وحرمة الشخص التي لا تقبل الانتهاك والتعري تحت أيّ داع، ولو كانت المصلحة الجماعية.

لهذا؛ ينتهي رولز إلى أنه لا يمكن أن يستمر التعاون بين هذه الأطراف، إلا إذا وجد اتفاق - في إطار عام - يساعد النزاعات الفردية والخلافات حول تقسيم مغانم العيش المشترك وأعبائه، في أن تجد طريقها للحل دون جنوح إلى العنف أو تهديد به، ولا يكون ذلك ممكناً - في رأيه - إلا بتأكيد أولوية العدالة في كل تنظيم لمؤسسات المجتمع الحديث.

وفق هذا المنظور؛ تفترض العدالة عند رولز تنظيمًا للمؤسسات الكبرى للمجتمع، على نحو يكون فيه توزيع فوائد التعاون الاجتماعي وتكاليفه، توزيعاً عادلاً على أساس المواطنة، حتى لا يشعر أي طرف شريك بالضييق أو يشكو الإجحاف في حقه.

بناء على ذلك؛ يرى رولز أنه من الممكن وضع تصوّر أو نموذج لمجتمع حسن التنظيم (Well (ordered) society)، يمكن من نقد المؤسسات القائمة، والعمل على إعادة تنظيمها، ويرى رولز: أن مجتمع مثل هذا، لا بد أن تكون مؤسساته تدار من خلال تصوّر عمومي للعدالة،

يكون موضع وفاق بين أفراد والمجموعات المكوّنة له، ويكون معروفاً منهم، ويحظى بقبولهم الحرّ¹².

هذا المجتمع حسن التنظيم هو نظام اجتماعي منظم وفقاً للتصور السياسي للعدالة، تحكمه مؤسسات، تخضع في سيرها لقواعد يعترف بها جميع المواطنين، ويعملون بها في الحقل العمومي. ولا يتحقق هذا النظام - في صورته المثلى - إلا إذا توافرت مجموعة من الشروط الآتية:

أ: أن يقبل كلّ فرد تصوّراً معيّناً للعدالة ومبادئها، وأن يكون على علم أنّ الأفراد الآخرين يقبلونها كما يقبلها هو.

ب: أن تستجيب بنية المجتمع الأساسية أو المؤسسات الأساسية التي يتألف منها النظام الاجتماعي لهذه المبادئ، وأن يكون هناك ما يبرّر - بشكل معقول - اعتقاد الناس بأن هذه المؤسسات تحقق لهم العدالة بالفعل.

ج: أن ينظر الأفراد إلى أنفسهم على أنّهم متساوون في الحرّية، ولهم نفس الشخصية الأخلاقية التي تبعث فيهم الإحساس بالعدالة - خاصة - في بعدها السياسي.

د: أن يكون للأفراد تصوّر للخير، يجعلون منه هدفهم الأساسي، ويتيح لهم إمكانية المطالبة بحقوقهم المشروعة في إطار مؤسساتهم.

هـ: أن ينظروا إلى أنفسهم على أنّ لهم الحقّ في نيل ما يستحقونه من الاحترام والتقدير، بتمكينهم من المساهمة في تحديد المبادئ التي تنظم البنية الأساسية للمجتمع.

و: ضرورة أن تشغل المؤسسات الأساسية بطريقة تولّد الإحساس بالعدالة في نفوس الناس، من أجل إرساء دعائم الاستقرار في المجتمع¹³.

¹² نور الدين علوش، حوار مع الدكتور منير كشو حول نظرية العدالة عند رولز، مجلة الحوار المتمدّن، العدد 3850، 2012. أنظر عارف عادل مرشد قسم: العدالة كمفهوم سياسي عند جون رولز، مجلة مؤمنون بلا حدود 22 / <https://www.mominoun.com> مايو 2017، تاريخ الدخول 15 / 11 / 2021

الوضع الأصلي: ينتمي رولز لتقليد العقد الاجتماعي. إلا أن للعقد الاجتماعي وفق رولز رؤية مختلفة عن تلك التي للمفكرين السابقين. بشكل خاص، يقترح رولز ما يزعم أنها مبادئ العدالة الناتجة عن استخدام أداة مصطنعة يسميها (الوضع الأصلي) والذي فيه يقرر الجميع مبادئ العدالة من وراء (غطاء الجهل). هذا "الغطاء" يحجب عن الناس بالضرورة كل الحقائق عن أنفسهم بحيث لا يمكنهم تفصيل المبادئ حسب منافعهم:

"...لا أحد يعلم موقعه في المجتمع، وضعه الطبقي أو مكانته الاجتماعية، كما لا يعلم أحد حظه من توزيع الممتلكات والقدرات الطبيعية، ومستوى ذكائه، وقوته، وغير ذلك. سأفترض أيضا أن الأطراف لا تعرف حتى مفاهيمها عن الخير أو ميولها النفسية الخاصة. يتم اختيار مبادئ العدالة من وراء "غطاء الجهل". بحسب رولز، سيقود الجهل بهذه التفاصيل عن الذات إلى مبادئ تكون منصفة للجميع. إذا لم يكن للفرد معرفة بمصيره في المجتمع الذي يتصوره بنفسه فمن المتوقع أنه لن يحابي أي طبقة معينة من الناس، بل سينشئ نظاما للعدالة يعامل الجميع بإنصاف. بشكل خاص يزعم رولز أن أولئك الذين يكونون في الوضع الأصلي سيتبنون جميعا خطة تعظيم أدنى خير ممكن والتي يتوقع منها أن تزيد حظوظ الأقل ازدهارا إلى أقصى حد ممكن "إنها المبادئ التي يُتوقع أن يقبل بها الأشخاص العقلاء والأحرار الذين يهتمهم تحقيق مصالحهم حين يكونون في وضع أولي للمساواة يعرّف أساسيات شروط مشاركتهم"¹⁴.

يزعم راولز أن الأطراف في الوضع الأصلي ستتبنى مثل هذه المبادئ، والتي بدورها ستحكم تعيين الحقوق والواجبات وتنظم توزيع المنافع الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع. لا يسمح مبدأ الفرق باللامساواة في توزيع الأغراض إلا إذا أفادت هذه اللامساواة الأعضاء الأقل ازدهارا في المجتمع. يعتقد رولز أن هذا المبدأ سيكون خيارا عقلانيا للممثلين في الوضع الأصلي للسبب التالي: لكل عضو في المجتمع حق متساو بالمطالبة بأغراض المجتمع. لا يجوز للسماة

¹³ أحمد أغبال، الليبرالية السياسية ومبادئها الأخلاقية لدى جون رولز، مدخل إلى فلسفة جون رولز. دراسة نُشرت على الزايط

الإلكتروني: <http://sophia.over-biog.com/article>

¹⁴ جون راولز، العدالة كإنصاف (إعادة صياغة)، تر: حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1،

2009، ص ص 107، 108.

الطبيعية أن تؤثر في هذه المطالبة، وهكذا يجب أن يكون الحق الأساسي لأي فرد، قبل أخذ أي اعتبارات أخرى في الحسبان، نصيبا متساويا في الممتلكات المادية. ماذا يمكن إذن أن يبرر التوزيع غير المتساوي؟ يعتقد رولز أن اللامساواة مقبولة فقط في حالة كونها في مصلحة الأسوأ حالا. إن الاتفاق الذي ينتج عن الوضع الأصلي هو افتراضي ولا تاريخي كذلك. إنه افتراضي بمعنى أن المبادئ التي يُراد اشتقاقها هي ما قد تقبله الأطراف تحت ظروف معينة تبررها، لا ما تم الاتفاق عليه فعلا. يتطلع رولز إلى استخدام حجة أن مبادئ العدالة هي ما كان سيتم الاتفاق عليه لو أن الناس كانوا في الوضع الافتراضي للوضع الأصلي وأن لتلك المبادئ وزنا أخلاقيا نتيجة لذلك. إنها لا تاريخية بمعنى أنه لا يفترض أن الاتفاق قد حصل أو كان يمكن أن يحصل حقا، ناتجا في العالم الواقعي خارج الممارسات التجريبية المحدودة بعناية.

نقد عام لنظرية راولز: واجهت نظرية رولز باعتبارها نظرية سياسية النقد من جهتي اليسار واليمين السياسي في نفس الوقت؛ فلم يرض مفكرو اليسار عنها؛ لأنها تخلّت - في نظرهم - عن مقتضى أساسي لتحقيق العدالة: هو المساواة الكاملة في الأوضاع، بين الناس والقضاء، ضمن مظاهر اللامساواة كافة، واكتفت - فقط - بتقييد اللامساواة بشرط أن يستفيد منها الجميع - خاصة - من يكون الأكثر تضررا من جهة قسمة الموارد المتوفرة، أما أنصار الليبرالية الاقتصادية المتطرفة في أمريكا؛ فقد عدّوها محاولة جديدة لإيجاد تسوية فلسفي لدولة الرفاه الليبرالية في الولايات المتحدة الأمريكية، التي في حالة وهن، وتتداعى للسقوط نتيجة لاستنزافها موارد المجموعة القومية، في الإنفاق على جهاز إداري متضخم، وعلى برامج اجتماعية فاشلة لم تحل مشاكل البطالة والفقر¹⁵.

¹⁵ نور الدين علوش، حوار مع الدكتور منير كشو حول نظرية العدالة عند رولز، مجلة الحوار المتمدّن، العدد 3850، 2012. عارف عادل مرشد قسم: العدالة كمفهوم سياسي عند جون رولز، مجلة مؤمنون بلا حدود / <https://www.mominoun.com>